باجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان قيل لم علق
مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما المغفرة في الدنيا اجيب بان اثرها
يتبين يومئذ وهو الان خفي لا يعلم وما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه
السلام ثناه عليه ذكر بعد ذلك دعاه ومسالته بقوله رب اي يا
المحسن الي هب لي حكما اي علما استعنا به العلم وقال ابن عباس معرفة
حدود الله واحكامه وقال الكلبي النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم
بين عباد الله ثم بين ان الاعتماد انما هو على محض الكرم فان من نوقش
الحساب عذب بقوله والحقني بالصالحين اي الذين جعلتهم ائمة للمتقين
في الدنيا والاخرة وهم الانبيا والمرسلون وقد اجاب الله تعالى حيث قال
وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي ذلك تنبيه على ان تقديم الثنا على
الدعا من المهمات فان قيل لم لم يقتصر ابراهيم عليه السلام على
الثنا ولا ما روي عنه انه قال حسبي من سوالي علمه بحالي اجيب بانه
عليه السلام انما ذكر ذلك حين اشتغل بدعوة الخلق الي الحق لانه
قال فانهم عدو لي الا رب العالمين ثم ذكر الثنا ثم ذكر الدعا لما ان
الشارع لابد له من تعليم الشرع فاما حين خلا بنفسه ولم يكن غرضه
تعليم الشرع اقتصر على قوله حسبي من سوالي علمه بحالي تنبيه الالحاق
بالصالحين انه يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في
المنزلة والدرجة في الجنة ثم انه عليه طلب زيادة في الاخرة بقوله
واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا وقبولا عاما وثناء حسنا بما
اظهرت من حفاده الخير في الاخرين اي من الناس الذين يوجدون بعدي
الي يوم الدين لا كون لهم قدوة اماما فيكونون لي مثل اجورهم فان من
سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة قال
ابن عباس اعطاه الله تعالى بقوله وتركنا عليه في الاخرين فاهل
الايمان

27

الايمان يتولونه ويثنون عليه وقد جعل الله شجرة مباركة تفرع منها
الانبيا الذين احيا الله تعالى بهم قلوبهم ذكره الدين من اعظم ما كان
على لسان اعظمهم النبي الامي صلى الله عليه وسلم من قوله صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الخ ولما طلب عليه السلام
سعادة الدنيا وكان لا نفع لها الا بالفضل الي سعادة الاخرة التي هي الجنة
طلبها بقوله واجعلني اي مع ذلك كله بفضلك ورحمتك من ورثة جنة
النعيم لان فيها النظر الي وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى كما شبهها
بالارث الذي يحصل بغير اكتساب اشارة الي انها لا تنال الا بمحض كرمه
لا بشي من ذلك ولما دعا لنفسه ثنى باحق الخلق ببره بقوله واغفر لابي
بالهداية والتوفيق الي الايمان لان المغفرة مشروطة بالايمان وطلب
المشروط يتضمن طلب الشرط بقوله واغفر لابي كانه دعا بالايمان
وقيل ان اباه وعده بالاسلام لقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فدعا له فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه كما سبق في سورة التوبة وقيل ان اباه قال له انه على دينه باطنا
وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان
الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرا منه ولذلك قال في دعائه
انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال لم يقل
ذلك وقيل ان الاستغفار للكفار لم يكن ممنوعا اذ ذاك ولا تخزني
اي تفضحني يوم يبعثون اي العباد فان قيل كان قوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم كافيا عن هذا لانها قال تعالى ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين فلما كان نصيب الكفار فقط كان مخافته
المعصوم اجيب بان حسنات الابرار سيئات المقربين فكان ادرجات
الابرار خزي المقربين وخزي كل واحد بما يليق برتبته عليه

كتبنا